البناء
السنة السادسة / الاثنين / 29 أيلول 2014 / العدد 1597
Sixth year / Monday / 29 September 2014 / Issue No. 1597

واشنطن و«داعش» والطلاق الموقت؟

د. تركي صقر

تبدّل واشنطن أدواتها في السياسة الخارجية بسرعة كما تبدّل عارضة الأزياء ملابسها غير أنّ الفارق بين الحالتين أنّ ملابس العارضة في كلّ الأحيان ملابس نظيفة ومعطرة لضرورات العرض على الجمهور، بينما أدوات السياسة الخارجية الأميركية في معظم الأحيان قذرة شكلاً ومضموناً، وذات روائح دموية كريهة، ولا تنفع مع تحسينها الألوان البراقة والإعلام المفبرك عن الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان والأمن والسلام في العالم.

ينطبق هذا الكلام على تاريخ طويل من استخدام الولايات المتحدة للتنظيمات والعصابات الإرهابية في تنفيذ سياساتها الخارجية بما فيها استخدام المافيا على نطاق واسع واستخدام الحكام العملاء على نطاق أوسع وبعد الاستخدام سرعان ما ترمي واشنطن هؤلاء فرادى ومجتمعين على قارعة الطريق أو تتركهم لمصيرهم عندما تنتهي مهمتهم أو يفقدون صلاحيتهم وتكون قد وجدت عملاء جدداً.

هكذا فعلت بحكام كثر أمثال شاه إيران والسادات ومبارك وعبد الرحمن واحد وابن علي وحمد حاكم قطر السابق وقبله والده ويلتسين وغورباتشوف وعدد لا يحصى من الحكام العملاء في أميركا اللاتينية وأفريقيا وآسيا والحال نفسها بالنسبة للتنظيمات والمجموعات الإرهابية، وأقرب مثال ما جرى مع جماعة الإخوان المسلمين التي تعود بالنشأة والعمالة للإنكليز أولاً وورثتها رعاية وعمالة واشنطن تالياً منذ الحرب العالمية الثانية إلى أن كانت الصفقة الكبرى مع الجماعة في ما سمي الربيع العربي... لقد ذكر محمود جبريل رئيس حكومة الأزمة التي مثلت المنظمات المعارضة أثناء الثورة على القذافي لصحيفة «الحياة»: «إنه لمس أثناء الثورة رغبة أميركا في تسليم الحكم للإخوان وحلفائهم في إطار استراتيجية لتسليمهم الحكم في جميع بلدان الشرق الأوسط».

ماذا حصل؟ عندما فقدوا صلاحيتهم نتيجة سقوط حكم مرسي وانهيار المشروع الإخواني في المنطقة تخلت عنهم واشنطن وتركتهم لمحاصرات ومضايقات من بريطانيا ذاتها ولمطاردات من قبل السعودية ودولة الإمارات وقطر، وراح قادتها يهيمون على وجوههم في عواصم العالم. وسرعان ما استبدلتهم إدارة أوباما بالتنظيمات المصنعة في السعودية على أساس الفكر الوهابي التكفيري بطبعاتها الجديدة التي تفرعت عن القاعدة صنيعة السعودية وأميركا في أفغانستان ومنها تنظيم داعش وجبهة النصرة وفصائل عدة وأحدثها ما سمي شبكة خراسان.

ما يهمنا في الموضوع علاقة واشنطن بداعش الطبعة الأضخم لتنظيم القاعدة وما آل إليه الغرام القاتل بينهما يقول محمد بركات الذي كتب تحت عنوان «الحرب على داعش» بصحيفة «الأخبار» المصرية: «المتتبع لتاريخ ونشأة جماعة داعش الإرهابية وغيرها من الجماعات المتواجدة الآن على الأراضي السورية والعراقية وغيرها من البلاد العربية لا بد أن يلفت انتباهه بقوة وجود مؤشرات ودلائل تربط بين هذه الجماعات والولايات المتحدة وحلفائها في منطقة الشرق الأوسط بصورة غير خافية بل تكاد تكون معلنة».

قبل ظهور التنظيمات المتطرفة كانت أميركا قد تمكنت بنجاح من طرد بريطانيا ومعها فرنسا من التأثير في السياسة الدولية، وذلك منذ الاتفاق الذي حصل بين كيندي وخروتشوف عام 1961. وعملت أميركا بعد ذلك على طرد أوروبا من مناطق نفوذها في آسيا وأفريقيا. وقد ظهر ذلك جلياً في إعلان بريطانيا عام 1968 استعدادها للانسحاب من منطقة الخليج بحلول عام 1971 وأسرعت أميركا بملء الفراغ هناك.

ليس صعباً ملاحظة دور مزدوج قامت به الولايات المتحدة، بعد أن ملأت الفراغ وخلت لها الساحة، الأول شحن الشباب العربي والمسلم بالغضب، بالتالي دفعه إلى فكرة الانتحار أو الاستشهاد المحببة دينياً باعتبارها الحل الوحيد للتخلص من المظالم الاستعمارية القاهرة للشعوب والحكام معاً. والثاني استثمار هذا الناتج في خدمة المصالح الأميركية كوقود في حروبها مع أعدائها. حدث هذا في أفغانستان في بداية الثمانينات عندما سهلت لأسامة بن لادن وتنظيمه التوطن هناك وأشرفت على تدريب كوادره وتسليحها وتمويلها بمشاركة نظم عربية حليفة لها كانت تقف ضد الغزو السوفياتي لأفغانستان وتخشى من انتشار المد الشيوعي المصاحب للنفوذ السوفياتي. وها هو يحدث مرة أخرى في السنوات الثلاث الأخيرة عندما قررت الولايات المتحدة استخدام بعض حليفاتها العربية مع تركيا في تنظيم وتدريب وتسليح وتمويل منظمة داعش لتساعدها في ضرب محور المقاومة في سورية ولبنان والتصدي للنفوذ الإيراني والقوة الإيرانية المتنامية في الساحتين العربية والإقليمية.

إن هذه المنظمات تدرك جيداً أن حسابات الولايات المتحدة تقوم على استخدام نزعة الاستشهاد لدى أفرادها كمخلب قط يخرمش الأعداء المشتركين مثل الاتحاد السوفياتي سابقا وروسيا حالياً وسورية ولبنان وإيران والعراق ومحور المقاومة ككل. وهي تفهم أنها بمجرد القيام بوظيفتها المحددة لها من أميركا سيجرى التخلص منها أو ركنها جانباً وتعبئة النظم والدول المتضررة من نشاطها الإرهابي للقضاء عليها. الخلاصة أن العلاقة بين أميركا وهذه المنظمات هي علاقة استخدام واستغلال متبادل لا مكان فيه للثقة المتبادلة وبالتالي فهي علاقة تحالف موقت. وبالتالي يكون شعار «مكافحة الإرهاب» الذي ترفعه إدارة أوباما اليوم مع حلفائها ليس أكثر من غطاء أميركي لتأديب داعش التي خرجت عن الطوق لتكون عبرة لكل من يخالف أميركا من الحلفاء.

والخلاصة أنه بعد الاستخدام والاستغلال جاءت مرحلة التأديب لداعش عبر ضربات من السماء يعرف أقل الناس علماً بالحروب أنها لن تنهي داعش وأن التحالف الدولي له طابع استعراضي ليس إلا، ويسعى إلى أهداف أخرى لم تتضح بعد ليس منها إنهاء تام للمنظمات الإرهابية لأن الحرب الجوية لها تأثير محدود في حرب العصابات، مما يعني أن قصد واشنطن من هذه الغارات تحجيم داعش بعد طلاق موقت يعيدها إلى بيت الطاعة الأميركي لاستخدامها عند الحاجة والتخلص منها كما يتم التخلص من النفايات ومكبات القمامة.

tu.saqr@gmail.com

قوتان مركزيتان لـ «النصرة» و«داعش» والحرب قدر

روزانا رمال

ينقسم اللبنانيون إلى قسمين بالتعامل مع خطر قيام «داعش» و«النصرة» بهجوم كبير ترافقه تفجيرات متنقلة في عدد من المناطق اللبنانية، تنفذه ما تسمى بالخلايا النائمة.

القسم الأول يدعو لأخذ كلام قائد «جبهة النصرة» في القلمون «أبو مالك» على محمل الجد وقد رأوا جديتهم بالذبح وقطع الرؤوس من جهة ورأوا مساندين مئات تقارب الألفين من المسلحين وغير المسلحين يهتفون بعد صلاة الجمعة بالزحف إلى بيروت ويستند القلقون إلى أن غياب خطة مواجهة لدى الحكومة والإمساك على يد الجيش بذريعة عدم إلحاق الأذى بالعسكريين المخطوفين يسمح لهم بالقول إن ما قاله قادة «النصرة» و«داعش» يستحق الاهتمام.

بالمقابل هناك فريق لبناني يعتبر أن حرب «داعش» و«النصرة»، من العراق إلى سورية ولبنان هي بروباغندا إعلامية تعتمد على الترويج للذعر ونشر الخوف لفرض وقائع سياسية تحت شعار تفادي الأسوأ، فيحصلون على ما يريدون من دون قتال، مستشهدين لمنطقهم بالطريقة التي نجحوا فيها بالخروج الآمن من عرسال ومعهم المخطوفون العسكريون بعدما سوّقوا أن الانسحاب بذاته مكسب كاف للحكومة اللبنانية بقوة البروباغندا التي اشتغلتها هيئة العلماء المسلمين لحسابهم وهي الجهة التي قدموها وسيطاً بينما ثبت لاحقاً أنها كانت جزءاً من بنيتهم وتكوينهم التنظيمي والسياسي.

هناك من يقول من دعاة التخفيف من خطر تهديدات «داعش»: «لا تعطوهم أهمية... كم عددهم 1000؟ 500؟ أين سيخرجون؟ ما هي مساحة تحركهم؟ ماذا سيستهدفون؟ من سيحتضنهم؟ يكملون لمزيد من التطمين: بمجرد أن يتحرك هؤلاء في أي منطقة الجيش اللبناني لن يبقى لهم باقية كما حصل في عبرا.

الخبراء والمتابعون يقولون لم يعد مقبولاً التسخيف والاستهتار

فـ«داعش» و«النصرة» يتحركان بقوتين داخل لبنان، الأولى مركزية (عرسال وجرودها) حيث الثقل الرئيسي لعدد المقاتلين ما يقارب 2000 شخص، والثانية قوة داخلية (تتوزع على كافة الأراضي اللبنانية) حيث البؤر المتوترة المعروفة سلفاً وليس خافياً تواجد «النصرة» و«داعش» في شمال لبنان في بعض أحياء مدينة طرابلس ومناطق عكار وفي صيدا عاصمة الجنوب ومخيم عين الحلوة تحديداً حيث يجري الحديث عن خلايا نائمة ورثت جماعة الأسير وفي البقاعين الغربي والأوسط نقاط التوتر المعروفة من أطراف شبعا نحو أطراف زحلة عدا عما يحكى عن وجود في بعض أحياء العاصمة بيروت.

هذا يعني أنه متى شعرت القوة الضاربة الموجودة في عرسال أنها في دائرة الخطر بسبب وجودها بالجبال الوعرة وبين الثلوج حيث لا يمكنها أن تبقى ستستخدم جماعاتها في الداخل التي أصلاً لا نفع لها ولا فائدة إذا لم تكن مجهزة لحماية القوة الضاربة المركزية في عرسال وإلا لماذا يحتفظ «داعش» و«النصرة» بمن يملكان بالداخل إذا كانت القوة المركزية بخطر؟

لذلك فإن الهجوم المنسق المتوازي بين القوتين هو هجوم لا يمكن مناقشة فرضيات حدوثه بقياس فرصه بتحقيق النجاح بل بصفته الضرورة الحتمية لخسائر أقل من انتظار الموت المحتم إذا بقيت القوة في جرود لا تعيش فيها البهائم والوحوش مع تقدم الشتاء. وهنا ليست المسألة إذا كان يمكن أو لا يمكن ضمان أن تستطيع الأجهزة الأمنية التصدي لهم في الداخل لأن القضية هناك حيث القوة المركزية في الجرود تنتظر قدر الموت. ولتغطية ومواكبة تحرك هذه القوة المركزية الإجباري يصبح تلقائياً أن تواكبها قوة الداخل في عدة مناطق مع بعضها وبنفس الوقت لتشتيت الجهود والإرباك وربما الأمل بإحداث اختراق؟ في عين الحلوة مثلاً وفي طرابلس في الوقت نفسه؟

التفجير بالكل توزيع على محاور عدة، من يضمن أنه وفي هذه الأثناء كي تتشتت القوى الأمنية أن لا تبقى التظاهرات بنفس النهار وقطع الطرقات وبالتالي قطع الإمداد عن الجيش المتواجد في القرى والمناطق؟ من يضمن... ومن يضمن؟.

كل المنطق العسكري المرتبط بجرود عرسال وما عدته «النصرة» للداخل اللبناني يقول إننا ذاهبون للانفجار الشامل وإن الانفجار والاشتباك هو قدر.

يخطئ اللبنانيون إذا ناموا على حرير تطمينات سمعوها منذ أشهر مفادها أن تفجير لبنان خط دولي إقليمي أحمر، فهذا الخط سقط منذ زمن «داعش»... حيث لا يمكن اعتبار أن هناك أي دولة تستطيع أن تؤكد نفوذها مئة في المئة على مكونات القاعدة بمختلف تسمياتها وهي تواجه خطر الموت، يستطيعون التدخل لمفاوضات تحمل مكاسب هنا أو تخفيفاً للخسائر هناك، لكن لا أحد يمكنه الإدعاء أنه يملك وقف التدحرج نحو المواجهة الحتمية إذا بقيت الأمور على حالها

على كل حال الجماعة إرهابية تقاتل بعقيدة وأيديولوجية متطرفة بغية الوصول إلى دولة تراها هدفاً يجب الوصول إليه بأي ثمن، وفي السياق يستعملها الآخرون وتستعملهم وقد صار لديها من مصادر القوة الذاتية ما يسمح لها مالاً منهوباً من النفط وسلاحاً مسلوباً من مستودعات الجيش العراقي ما يعطيها هذه الثقة.

خفايا

توقفت أوساط سياسية عند البيان الذي تلاه رئيس الائتلاف الوطني السوري في مجلس الأمن وتضمّن هجوماً على الجيش اللبناني الذي يواجه التنظيمات الإرهابية. وتساءلت الأوساط عن المغزى السياسي لهذا البيان وهدف الجهة التي تقف وراءه، إذ انه لا يعقل أن يكون الائتلاف هو الذي وضعه بمفرده نظراً لحجم تداعياته في لبنان، ولا سيما على صعيد النازحين السوريين الذين حاول البيان الإيحاء بالدفاع عن حقوقهم الإنسانية، علماً بأنّ البيان جاء توقيته في لحظة الانهماك الدولي بمواجهة تنظيم «داعش»، ضمن تحالف واسع على رأسه الولايات المتحدة والسعودية.

مؤتمر في برلين حول النازحين الشهر المقبل

المجموعة الدولية لدعم لبنان: لانتخاب رئيس من دون تأخير إضافي

أكدت مجموعة الدعم الدولية من أجل لبنان في الأمم المتحدة ليل أول من أمس، ضرورة «أن تبقى الانتخابات الرئاسية عملية لبنانية خالية من أي تدخل أجنبي، ودعت في الاجتماع الوزاري الذي ترأسه الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون أمس، في مقر الأمم المتحدة في نيويورك، القيادات اللبنانية إلى «انتخاب رئيس الجمهورية من دون تأخير إضافي».

وألقى كل من الأمين العام للأمم المتحدة ورئيس الحكومة تمام سلام كلمة افتتاحية. وكانت مداخلات لوزير خارجية فرنسا لوران فابيوس، ونائب وزير خارجية الولايات المتحدة الأميركية بيل بيرنز، ونائب وزير خارجية الاتحاد الروسي ميخائيل بوغدانوف، والممثل الدائم لبريطانيا لدى الأمم المتحدة مارك لايل غرانت، ونائب الممثل الدائم للصين لدى الأمم المتحدة وانغ مين، ووزيرة خارجية إيطاليا فيديريكا موغيريني، ووزير خارجية المانيا فرانك فالتر شتاينماير، والأمين العام لجامعة الدول العربية نبيل العربي، ومدير إدارة السياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي كريستيان بيرجي. وتمّ تقديم ملاحظات من قبل كل من رئيسة مجموعة الأمم المتحدة الإنمائية هيلين كلارك ونائبة رئيس البنك الدولي إنجر أندرسون ونائب المفوض السامي للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين ألكسندر أينكوف. كما حضر الاجتماع كلّ من المنسق الخاص للأمم المتحدة في لبنان وقائد «يونيفيل».

وعبّر المجتمعون عن قلقهم لأنّ «التحديات التي تواجه لبنان نتيجة للأزمة في سورية، اشتدت خلال العام الماضي»، وأكدوا الحاجة «إلى جهد مركز ومكثف لمواجهة تداعيات هذه التحديات». كما عبر المجتمعون عن «الدعم والتقدير لقيادة الرئيس سلام ولوحدة الحكومة في وجه هذه التحديات».

واستنكروا «الاعتداءات والأعمال الإرهابية وعمليات خطف الرهائن والاغتيالات الوحشية التي تقترفها مجموعات متطرفة عنيفة بما فيها «داعش» و«جبهة النصرة»، والتي حصلت في الأراضي اللبنانية امتداداً للقتال في سورية».

وأكد المجتمعون «أهمية استمرار سياسة لبنان في النأي بالنفس من أجل الاستقرار والأمن». وأشار العديد منهم إلى نداءات مجلس الأمن في بياناته الرئاسية في ما يتعلق بالالتزام ببيان بعبدا.

مكافحة الإرهاب

وأقرّ المجتمعون بـ«الدور الذي تلعبه القوات المسلحة والقوى الأمنية اللبنانية والذي تزداد أهميته أكثر فأكثر في معالجة تحديات أمنية معقدة بما في ذلك الإرهاب والوضع المتقلب على الحدود اللبنانية–السورية، فضلاً عن الدور الذي تلعبه القوات المسلحة اللبنانية في العمل مع «يونيفيل» للمحافظة على الهدوء على الخط الأزرق في إطار تطبيق القرار 1701». وأشادوا بـ«إنجازات وشجاعة وتضحيات القوات المسلحة اللبنانية والقوى الأمنية خلال العام الماضي».

ورحبوا بالمساعدات الدولية الضخمة المتوقع وصولها أو التي تم التعهد بها لتقوية القوات المسلحة اللبنانية في إطار الخطة الخمسية لتنمية القدرات والحوار الاستراتيجي مع «يونيفيل»، إضافة إلى الدعم الدولي الواسع الذي كان واضحاً في الاجتماع الوزاري في روما. وأشار المجتمعون إلى أنّ «الاعتداءات الأخيرة من مجموعات متطرفة عنيفة في عرسال سلطت الضوء على الاحتياجات الفورية ذات أولوية للقوات المسلحة اللبنانية والقوى الأمنية بما في ذلك في ما يتعلق بضبط الحدود ومكافحة الإرهاب».

ورحبوا بتعهد المملكة العربية السعودية، عقب هذا الاعتداء، بتقديم دعم بقيمة مليار دولار إضافةً إلى تعهدها السابق بتقديم دعم بقيمة ثلاثة مليارات دولار بالتعاون مع فرنسا، وبالتبرعات التي تقدم حالياً في هذا الإطار أو في شكل ثنائي من قبل الدول الأعضاء لزيادة تعزيز قدرات القوات المسلحة اللبنانية والقوى الأمنية.

وشدّد المجتمعون على «الحاجة الملحة لهذه المساعدات»، ولاحظوا أنّ «بعض المعدات المطلوبة بصورة عاجلة تصل من الولايات المتحدة وآخرين وشجعوا الدول الأعضاء الأخرى القادرة على تقديم المساعدات إلى القوات المسلحة اللبنانية والقوى الأمنية على وجه السرعة».

لبنان يتحمل العبء الاستثنائي

وأقرّ المجتمعون أيضاً، بـ«العبء الاستثنائي الذي لا يزال يتحمله لبنان من خلال استضافته نحو مليون ومئتي ألف نازح من سورية، والذي يشكل بمثابة أعلى نسبة نازحين مقارنةً بعدد السكان المحليين مقارنةً بأي بلد آخر»، وأشاروا بقلق إلى «ارتفاع التوترات في بعض المجتمعات المستضيفة». ورأوا أنه «وعلى رغم أنّ المساعدات الإنسانية الدولية في لبنان كبيرة، إلا أنّ النقص في المبلغ الإجمالي المطلوب سيؤدي إلى عدم إمكانية معالجة العديد من الاحتياجات الحرجة». وشجعوا «المساعدات المستعجلة للنازحين والدعم الإضافي للمجتمعات المستضيفة وللمؤسسات الحكومية». كما رحبوا بـ«التزام وكالات الأمم المتحدة وشركائها بالعمل مع الحكومة والمانحين على خطة متكاملة استجابة لأزمة لبنان للعام المقبل لضمان تغطية احتياجات الفئة الأكثر هشاشة ولتلبية متطلبات الاستقرار على المستوى الاقتصادي والاجتماعي». وشجّعوا الحكومة والمفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين على «التعاون عن كثب لتعزيز الإدارة الفعّالة لتواجد النازحين ولتسهيل عودتهم الآمنة في أسرع وقت ممكن».

وتطلعوا إلى المؤتمر الدولي الذي تنوي ألمانيا استضافته في برلين في تاريخ 28 تشرين الأول 2014 لمعالجة مواضيع تتعلق بوجود النازحين في البلدان المجاورة لسورية ومشاركة الأعباء والذي سوف يسلط الضوء بصفة خاصة على حاجات لبنان.

وأكد المجتمعون مرة أخرى «أهمية المساعدة الاقتصادية لبرامج وخدمات الحكومة التي تأثرت جراء الأزمة السورية بما في ذلك قطاعات رئيسية مثل الصحة والتعليم والحدّ من الفقر». وأشاروا إلى أنّ «الصندوق الإئتماني المتعدّد المانحين الذي يديره البنك الدولي بدأ بالعمل، وقد تمّت الموافقة على عدة مشاريع»، مشجعين على «مساعدات سخية وسريعة من خلال الصندوق أو من خلال أدوات إنمائية أخرى لدعم مشاريع وبرامج الحكومة ذات أولوية من أجل ترسيخ الاستقرار على المستوى الاقتصادي والاجتماعي». وأشاروا إلى ضرورة «أن تعمل الحكومة من جهتها على وضع ترتيبات لتأمين الموافقة المستعجلة لمثل هذه المشاريع بسبب وضعها ذي الأولوية».

خلال الاجتماع الوزاري للمجموعة الدولية لدعم لبنان

باسيل: لبنان سيهزم «داعش» كما هزم «إسرائيل»

رأى وزير الخارجية والمغتربين جبران باسيل «أنّ لبنان يواجه الآن بأشخاص يحاربونه باسم الدين، الأمر الذي يتطلب منا أن نكون في موقع المسؤولية للمحافظة على أرضنا وهويتنا، فنحن على الخط الأول للمواجهة ومؤتمنون على التاريخ، لذلك ندفع دائماً الثمن الأكبر».

كلام باسيل جاء في الاحتفال التكريمي الذي أقامته الجالية اللبنانية والجمعية اللبنانية الأميركية في أوهايو على شرفه وشرف وزير التربية الياس بو صعب قبيل اختتامه زيارته إلى نيويورك.

وأكد أنّ الجيش يواجه «داعش»، «لكننا في حاجةٍ إلى محاربة الأيديولوجيا أيضاً».

وسأل باسيل: «هل يتخيّل أحد أنّ بلداً يتحمّل نصف عدد سكانه من النازحين، ويبقى صامداً؟ نعم إنه لبنان. هل يتخيّل أحد أنّ «داعش» تحتل مئات آلاف الكيلومترات في سورية والعراق ولا تأخذ قرية صغيرة في لبنان بعد مواجهة مع جيش صغير كالجيش اللبناني؟ نعم إنه لبنان الذي هزم «إسرائيل» وسيهزم بجيشه «داعش» وكل أمثاله على أرضه، والمعركة مفتوحة. فمن استشهد من أجلنا لم يستشهد لنفرط بقضيته».